الإسهامات العلمية لعلماء المغرب الأوسط من خلال الموروث التراجمي الأندلسي-كتاب التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار(ت 658هـ/1259م) أنموذجا- دراسة تطبيقية-

scientific benefits of savants the Maghreb through in the Biographical books –book Takmilat li –kitab al-silah, Ibn al-Abbar (d year 658AH/1259AD)A model - an applied study-

عبو دليلة *
جامعة أحمد بن بلة وهران 1/ الجزائر
مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم
dalilaabbou31@gmail. com
أ.د. بوركبة محمد
جامعة محمد بن أحمد وهران 1/ الجزائر
bourekba1969@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/05/04 تاريخ المراجعة: 2021/06/15 تاريخ القبول: 2021/06/27

الملخص :

تعتبر كتب التراجم نمطا من المصادر الإسلامية الفريدة من نوعها إذ اهتمت بتعريف سير الأعلام على اختلاف انتماءاتهم الجغرافية، وجاءت بهدف تلبية حاجة المجتمع في نقل وترسيخ العلم والمعرفة من جيل إلى الآخر.

لذا قدم ابن الأبار في كتابه "التكملة لكتاب الصلة" تاريخا مهما للحركة العلمية في بلاد الأندلس ومختلف الأمصار الإسلامية، بحيث قيد به أسماء 3610عالما وعالمة سواء كانوا أندلسيين أو غرباء، ويهدف البحث إلى إحصاء علماء المغرب الأوسط الذين وردت أسمائهم في هذا المصنف واقتفاء أثر ونشاط هؤلاء العلماء كما تستهدف الدراسة معرفة مدى مساهمة علماء المغرب الأوسط في مد جسور التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس وهذا بالرغم من الظروف السياسية السائدة وقتئذ.

* عبو دليلة طالبة دكتوراه جامعة أحمد بن بلة وهران 1/ الجزائر.

الكلمات المفتاحية: العلماء؛ المغرب الأوسط؛ كتب التراجم؛ الأندلس؛ كتاب التكملة؛ ابن الأبار؛ العلوم؛ الوظائف.

Abstract :

Biographical books are considered one of the unique Islamic sources, as they are concerned with defining the lives of the flags of different geographical, it same with the aim of meeting the community's need to transfer and consolidate science and knowledge from one generation to the other.

The books of translation represent a pattern of Islamic sources that are unique in their interest in defining the course of famous figures of different geographic affiliations,in book Takmilat li –kitab al-silah Ibn al Abbar introduces 3610 name of scientists whether Andalusian or not, the research aims to enumerate the scholars of the middle Maghreb whose names are mentioned in this work and to trace the impact and activity of these scholars, and its scholars contributions, but also it an umdoubdetly tries to find out how much the middel maghreb's scholars participated in the intercultural exchange imspite of all the political cumstances of that time.

Keywords : savants؛ Middle Maghre؛ Biographical books؛ Andalusia ؛book Takmilat li –kitab al-sila ؛ Ibn Elabar؛ scien؛.jobs.

- مقدمة:

خلف لنا التراث العربي الإسلامي إرثا هاما من الأدبيات المكتوبة في مختلف ميادين المعرفة، وللمستشرقين اعترافات في هذا المضمار بدليل قول جان سوفاجيي وكلود كاهين:" المؤرخ الإسلامي...لديه قدرا من المصادر الأدبية أكبر مما أنتجته أية حضارة أخرى حتى العصر الحديث"(جان سوفاجيي و كلود كاهين، 1998: 49)، وكان أهل الأندلس ممن شغفوا بالتأليف والكتابة عن سير علمائهم وكذا الوافدين إليهم، وبهدف تخليدهم صنفوا العديد من المؤلفات في التراجم والطبقات بما فيها كتب المشيخة والفهارس والبرامج.

ولكن رغم الجهود المبذولة في هذا الجانب إلا أن القاضي ابن الربيب التاهرتي(ت سنة 430هـ/1039م) يتهم أهل الأندلس بالتقصير في تخليد أخبار علمائهم

ومآثر فضائلهم وسير ملوكهم بدليل الرسالة التي بعث بها إلى أبي المغيرة عبد الوهاب بن حزم الأندلسي والتي يذكر فيها قائلا: "علماؤكم مع استظهارهم على العلوم كل امرئ منهم قائم في ظله لا يبرح وراتب على كعبه لا يتزحزح يخاف إن صنف أن يعنف وإن ألف أن يخالف ولا يؤالف أو تخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق لم يتعب نفسا أحد منهم في مفاخر بلده ولم يستعمل نفسا في فضائل ملوكه ولا بل قلما بمناقب كتابه ووزارئه ولا سود قرطاسا بمحاسن قضاته وعلمائه"(ابن بسام الشنتريني، 1417هـ/ 1997م: 134).

لكن أبو المغيرة عبد الوهاب بن حزم رد عليه برقعة ويتهمه بالتحامل والظلم والابتعاد عن النصفة والعدل ومما جاء فيها:"سألت سؤال العالم...وبحثت بحث اليقظان المتغافل وادعيت الحيرة وأنت أهدى في تلك الفلا...وقد جاهرتنا وحقك بالظلم مجاهرة أنا أعجب كيف انقاد كريم طبعك لها، وأنا أعلم أن عندكم لنا تواليف تطيرون بها"(ابن بسام الشنتريني،1417هـ/ 1997م: 136، 139)، غير أن أبي محمد علي بن أحمد بن عبد الله بن سعيد بن حزم(ت سنة 456هـ/1063م) رأى رد ابن عمه لم يشف غليله فاندفع يؤلف رسالة مستفيضة يذكر فيها فضائل الأندلس ومآثر أهلها واحصاء علمائها من المعاصرين والسابقين وذكر أسماء تواليفهم وتحديد الموضوعات التي كتبوا فيها مع مقارنة بين علماء الأندلس وعلماء المشرق قائلا: " أن علماء بلدنا بالأندلس– وإن كانوا على الذروة العليا من التمكن بأفانين العلوم وفي الغاية القصوى من التحكم على وجوه المعارف – فإن هممهم قد قصرت عن تخليد مآثر بلدهم ومكارم ملوكهم ومحاسن فقهائهم ومناقب قضاتهم ومفاخر كتابهم وفضائل علمائهم"(المقري أحمد، 1968: مج3، 159)، ثم يبرر الإساءة التي كان يتعرض لها المصنفون إلى الصفات الذميمة التي تحلى بها بعض الأندلسيين، وعدم بلوغهم مكانة عند حكامهم قائلا:"ولا سيما أندلسنا، فإنها خصت من حسد أهلها للعالم الظاهر فيهم، الماهر منهم واستقالهم كثير ما يأتي به، واستهجائهم حسناته وتتبعهم سقطاته وعثراته وأكثر ذلك مدة حياته...وهو السابق المبرز إن لم يتعلق من السلطان بحظ، أن يسلم من المتالف وينجو من المخالف فإن تعرض لتأليفٍ غمز ولمز، وتعرض وهمز"(ابن حزم الأندلسي، 1987: ج2، 178،177)،

وفعلا من صنف كتابا فقد استشرف للمدح والذم(صديق بن حسن القنوجي، 1978: 194).

من خلال ما سبق يظهر أن الأندلسيين عرفوا اهتماما بالغا بالمصنفات التراجمية عبر فترات تاريخية عديدة من العصر الوسيط، إذ أن تراجمها كانت هجينة جغرافيا وعليه فالإشكالية العامة التي تعالجها هذه الورقة البحثية تتمحور حول معرفة ورصد مساهمة علماء المغرب الأوسط في الإشعاع الثقافي والعلمي الذي شهدته الأندلس وفي محاولة منا لمعرفة حجم هذه المساهمة فإننا حاولنا اقتفاء هؤلاء العلماء في ميدان العلوم والوظائف الممارسة وآثارهم العلمية المخلفة، والذي سيعطي صورة واضحة المعالم عن المستوى الحضاري الذي عرفته بلاد المغرب الأوسط آنذاك.

وللإجابة على هذه الإشكالية وجب علينا طرح عدة تساؤلات فرعية من أهمها: ما هي الدوافع الحقيقة التي كانت وراء رحلة علماء المغرب الأوسط إلى بلاد الأندلس؟ وفيما تمثلت الوظائف والمهام التي اضطلعوا بها؟ وهل كانت الوظائف التي أسندت لهم كفيلة بتبليغهم المكانة والوجاهة التي تليق بهم؟

أما فيما يخص الدراسات السابقة فعثرنا حسب إطلاعنا على رسالة علمية واحدة جاءت بعنوان" الإسهامات العلمية لعلماء المغرب الأوسط في الأندلس" للباحثة سعيدة بوحاج وهي رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسط.

وتهدف الدراسة إلى الكشف عن حضور علماء المغرب الأوسط في النشاط الثقافي والمعرفي على الساحة الأندلسية الإسلامية عامة، وتعتبر المصنفات التراجمية من المصادر الأساسية لرصد مثل ذلك النشاط في صنوف المعرفة المختلفة ويعد كتاب التكملة لكتاب الصلة لمؤلفه ابن الآبار مثالا جيدا لرصد نشاط علماء المغرب الأوسط الذين رحلوا إلى بلاد الأندلس والذين كان لهم حضورا لافتا في عدد من المدن الأندلسية عبر فترات التاريخ الإسلامي المختلفة وقد اتضح أنهم ساهموا في تولي مناصب حساسة في الدولة كالقضاء وغيرها بغض النظر عن إسهاماتهم العلمية المتعددة، وفي سبيل ذلك اتبعنا المنهج الإستقرائي والتحليلي في إعداد الدراسة.

1- تعريف كتب الصلات والتكملات

زخرت المكتبة الأندلسية بكم وافر من المصنفات التراجمية، بذل فيها مؤلفوها جهودا جبّارة تشهد على تبحرهم وسعة إطلاعهم، والشيء الملاحظ على هذا النوع من المصنفات هو كثرة الصلات والتكملات على كتب الأولين وهو ما يدل على استمرارية اهتمام علماء الأندلس بهذا العلم.

ونقصد بكتب الصلات تتمة المؤلفون لجهود بعضهم بعضا على نحو متوالٍ، بحيث أن يتابع مؤلف الكتاب اللاحق عمل مؤلف الكتاب السابق(ابن الأحمر أبي الوليد إسماعيل، 2015: 152)، في رصد أسماء وحياة ونشاط علمائهم ومثقفهم، وبالمنهج ذاته الذي سار عليه الأصل والحدود المكانية ذاتها التي تشمل كامل تراب وطنهم الأندلس ومختلف الأمصار الإسلامية الأخرى، ويكمن الفرق بينها في زمن التأريخ والتسجيل لهؤلاء العلماء، فيبدأ اللاحق عادة من لحظة إقفال التقييد في الكتاب السابق وانتهائه، ويستمر هو نفسه بالتأريخ إلى لحظة الإقفال الجديدة الخاصة به، والتي تكون في العادة فترة قريبة من وفاة المؤلف(يوسف أحمد بني يوسف، 2012: 33) أما كتب التكملات فتعني مراجعة المؤلف للأصل بهدف تصويب الهنات واستكمال النقائص الواردة في تراجمه.

لم يكن منهج التعليق والإستلحاق أو الصلات والتتمات جديدا في الحياة الثقافية الأندلسية، بل هو نمط تأليفي ساد الكتابة التاريخية خاصة في ميدان علم الرجال، وبدأ مع المؤرخ أحمد بن محمد بن عفيف الأموي(ت سنة 420هـ/1029م) الذي صنف كتابا مختصرا في أخبار القضاة والفقهاء بقرطبة وجعله صلة لكتاب أحمد بن محمد بن عبد البر (ت سنة 463هـ/1070م) المعنون بـ تاريخ الفقهاء والقضاة بحيث سار على نهجه وطريقته وموضوعه وحدوده المكانية مع اختلاف الزمن(يوسف بن ياسين، 2009: 555، 556).

ويعتبر كتاب تاريخ علماء الأندلس لمؤلفه ابن الفرضي – أصل كتب الصلات- ومن إحدى الكتب الأولى التي صنفت في التراجم، لذا فقد أكسب ذلك صاحبه مكانة سامقة بين العلماء والمؤلفين من ناحية ثم تأسى العديد من المؤرخين بمنهجه واقتفائهم لأثره في تآليفهم التي وصلوا بها هذا الكتاب من ناحية ثانية، وقد وصلنا بعض كتب الصلات لكن أغلبها ضاع منها كتاب تعليق على تاريخ ابن الفرضي واستلحاق لمؤلفه أبو

بكر محمد بن إسحاق بن مهلب(ت سنة 450هـ/1058م)(أنخل جنثالث بالنثيا، د.ت: 271)، كما جرى لكتاب ابن الفرضي حدث لصلة ابن بشكوال بحيث عمل محمد بن عبد الله بن سفيان بن سيد الله التجيبي(ت سنة558هـ/1262م) وصل لصلة ابن بشكوال (ابن عبد الملك المراكشي، 1973: مج4، 306)، وأبو القاسم محمد بن عبد الله بن سفيان المعروف بالقنطري(ت سنة 561هـ/1165م) له زيادة على ابن بشكوال في تاريخه(ابن الأبار، 1415ه/ 1995م: ج2، 29، 30)، تذييل كتاب الصلة لأبو عمر يوسف بن عبد الله بن أبي زيد المعروف بابن عياد(ت سنة 575هـ/1179م)(ابن الأبار،1415ه/ 1995م: ج4، 211، 212)، وكتاب اقتضاب الصلة لأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي عيسى الأنصاري المعروف بابن حبيش(ت سنة 584هـ/1188م)(ابن الأبار،1415ه/ 1995م: ج3، 34، 35)، ليقوم عبد الله بن القاسم اللخمي (ت سنة 646هـ/ 1248م) بتصنيف كتاب سماه" المنهج الرضي في الجمع بين كتابي ابن بشكوال وابن الفرضي"(ابن الأبار، 1415ه/ 1995م: ج2، 297)، عائد الصلة لمؤلفه محمد بن عبد الله بن سعيد بن الخطيب السلماني(ت سنة 776هـ/1375م)(ابن الخطيب أبي عبد الله محمد، 1424ه/ 2003م: ج4، 390)، ووصل ابن عسكر (ت سنة 636هـ/ 1238م) مصنفين الأول هو كتاب "الإكمال والإتمام في صلة الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة الكرام وله تسمية أخرى "مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار وتقيد ما لهم من المناقب والآثار" وهو الكتاب المشهور "بأعلام مالقة" والذي هو بمثابة ذيل على كتاب "الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة" لمؤلفه أصبغ بن أبي العباس والمعروف أن ابن عسكر وافته المنية قبل أن يكمل هذا الذيل ولذلك تممه ابن أخته أبو بكر بن خميس(ت سنة 642هـ/1244 م)، أما الثاني فيتمثل في تكملة كتاب "التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام" لأبي القاسم السهيلي سماه"التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام"(ابن عسكر وابن خميس، 1420ه/ 1999م: 21، 22) وكل هذا يدل على تقدير ووفاء مؤلفي الأندلس لجهود سابقيهم، فعملوا على تدوين مصنفات تراجمية أخرى مكملة بهدف خدمة وتعزيز مكانة هذا العلم الذي أصبح بمثابة طفرة وراثية عند الأندلسيين.

2- ابن الأبّار ومؤلفه التكملة لكتاب الصلة

2-1 حياة ابن الأبار:

عـاش ابـن الأبـار فترة اتسـمت بـالقلق والاضـطراب السياسـي في ظـل الدولـة الموحدية إذ تولى الحكـم بها في أخريـات عهـدها مجموعـة مـن الحكام الضـعاف أضـعفوا الدولـة بنزاعـاتهم الداخلـة وفقـدوا الحكـم في الأنـدلس، إمـا لمصلحة الحكـام المحليـين أو لمصلحة ملوك وأمراء الممالك المسيحية(محمد جابر الأنصاري، 1992: 31، 45).

أما فيما يخص نسبه فهو أبو عبيد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر القضاعي(ابن الأبار،1415هـ/ 1995م : : ج2، 290، 291) وهذا حسب ما ساقه عندما ترجم لأبيه في كتابه التكملة، كما اشتهر بلقب واحد لازمه طوال حياته يتمثل في ابن الأبار والذي اختلف الباحثون حوله فمثلا إبراهيم الأبياري محقق كتاب المقتضب من تحفة القادم لإبن الأبار يرى أن هذا اللقب أطلق عليه نتيجة الصفات التي كان يتصف بها وهي أنه كان خبيث اللسان إذا هجا وأنه أشبه شئ بالفأر في إيذاء خصومه والكيد لهم في الخفاء بإضافة إلى رثاثة هيئته(ابن الأبار، 1410هـ/ 1989م: 14) مستندا على قول أبي الحسن علي بن شلبون المعافري البلنسي الذي قال فيه:

لا تَعجَبُوا لِمضَرة نَالتْ جَميعِ عَ النَاسِ صَادِرة عَنْ الأَبَار

أوَ لَـيْسَ فـأَرًا خِلْقَـة وَخَلِيقَـة وَالفَـأر مَجْبُـولُ عَلىَ الإِضْـرَار(ابن الأبـار، 1410هـ/ 1989م: 15)

كما أرخ ابن الأبار مولده في إحدى كتبه قائلا:" مولدي عند صلاة العشاء من يوم الجمعة في أحد شهري ربيع سنة 595هـ"(ابن الأبار،1415هـ/ 1995م: ج2، 291) وذلك في مدينة بلنسية التي كانت لها شهرة واسعة تضاهي بها بقية المدن الأندلسية الأخرى في إنجابها للعديد من فحول العلماء.

نشأ في بيت دين وعلم حيث اشتهر والده(571-619هـ/1175-1222م) بحفظه للقرآن ومعرفة عالية بالقراءات والأدب مع كثير من الانقباض عن الناس وعدم الاختلاط بهم(ابن الأبار،1415هـ/ 1995م: ج2، 291)، وهذا ما ولد عليه تأثرا كبيرا بوالده كما تتلمذ على جلة من شيوخ بلده منهم الشيخ الجليل أبي الربيع سليمان بن

موسى الكلاعي(565-619هـ/ 1169-1236م) (الصفدي، 1420هـ/ 2000م: ج3، 283) لمدة تزيد على عشرين سنة(ابن عبد الملك المراكشي، 1973: مج4، 255) لأنه كان إماما في صناعة الحديث بصيرا به حافظا حافلا عارفا بالجرح والتعديل ذكرا للمواليد والوفيات يتقدم أهل زمانه في ذلك وفي حفظ أسماء الرجال وخصوصا من تأخر زمانه أو عاصره(ابن الأبار، 1415هـ/ 1995م: ج4، 101)، فضلا على ذلك امتلك ابن الأبار مكتبة هذا العالم التي كانت ثرية بمادتها العلمية حيث وصفها في كتابه التكملة على أنها "حوت خزانة كتبه من الأصول العتيقة والدواوين النفيسة التي تقيدت فيها أسمعة الأئمة الأعلام إلى غير ذلك من الفهارس والبرنامجات الجمة الإفادة وإلي صار بعد وفاته معظم ما كان عنده من ذلك"(ابن الأبار، 1415هـ/ 1995م: ج4، 103).

ولم يتوقف المسار التعليمي لابن الأبار على شيوخ مدينة بلنسية بل جاب العديد من المدن الأندلسية وفيها تتلمذ على جم غفير من الشيوخ الذين تجاوز عددهم المائة عالم ودليل ذلك قول ابن عبد الملك المراكشي(ت سنة 703هـ/ 1303م):" ولم يزل يسمع العلم ويتلقاه عن الكبير والصغير شغفا به وحرصا عليه إلى منتهى عمره"(ابن عبد الملك المراكشي، 1973: مج4، 353) وهذا ما أهله أن يكتسب ثقافة واسعة وزخما علميا كبير في مختلف ضروب العلوم كعلم الرجال والتاريخ والقراءات والبلاغة وغيرها وقد كان لذلك الأثر الواضح في غزارة تأليفه(الكتبي محمد بن شاكر، د.ت: 404) ولهذا صدق ابن الأحمر(ت سنة 807هـ/1404م) لما لقبه بسراج العلوم(ابن الأبار، 1420هـ/ 1999م: 12).

حظي ابن الأبار بعناية خاصة بين معاصريه نظرا لمؤهلاته العلمية، إذ تولى وظيفة القضاء في دانية سنة 623هـ/1226م، كما أسندت إليه خطة الكتابة من طرف الحاكم الموحدي أبي عبد الله بن أبي حفص ثم لابنه أبي زيد، وبعد استيلاء أبي جميل زيان من بني مردنيش(616-626هـ/1219-1228م) على مدينة بلنسية أصبح كاتبا له ثم سفيرا إلى أبي زكريا الحفصي صاحب إفريقية(ابن الأبار، 1963: ج1، 31)، لكن مدينته لم تستطيع الصمود طويلا أمام الأرغوانيين حتى سقطت في أيدهم سنة 636هـ/1238م، ليعود ابن الأبار نتيجة هذا الوضع المضطرب إلى رحلاته من جديد فكانت مدينة تونس محطته الأولى والتي استقر فيها فترة من حياته مقربا من الحكام الحفصيين تارة ومنفيا

تارة أخرى إلى مدينة بجاية (ابن الأبار، 1963: ج1، 36) وفي هذا المضمون نظم في ديوانه أبيات شعرية هي:

أمرِي عَجِيبُ في الأُمُورِ بين التَوَارِي والظُهُورِ

مُسْتعملُ عِند المَغيـ ب ومُهْمَلُ عِنْدَ الحُضُور(ابن الأبار، 1963: ج1، 37)

ولكن رغم المكانة والحفاوة التي نالها ابن الأبار في البلاط الحفصي إلا أن تميزه بشدة الاعتداد بنفسه وببلده الأندلس، فضلا عن ضيق الخُلُق والأَنَفَة والكبرياء وحدة اللسان أي أخلاق لا تعين على الوفاء بأسباب الخدمة، وبهذه السلوكيات جلب ابن الأبار لنفسه العقاب خاصة بعدما كان محسودا على علمه وذكائه وشدة طموحاته وهذا ما ساهم في نجاح المؤامرة التي دسها له أعدائه وفي هذا الصدد يقول الإمام الرستمي أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم(ت سنة 240هـ/ 854م):

عَاشِر الناسَ وانظر مَنْ تُعاشرهُ قَصدا وَلاَتكثرَن للصَحْبِ إِكْثَارا

فربُ مُكْثِر صَحْبٍ لاَ يَزَالُ يَرَى لِنفسهِ قُرناء السُوءِ أَشرَارا(محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان، 1426هـ/ 2005م: مج1، 207)

وكل ما سبق ذكره كان بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس إذ أقدم الأمير الحفصي المستنصر على قتله في شهر محرم سنة 658هـ/جانفي سنة 1260م وأحرقت معه مؤلفاته(الغبريني أبو العباس، 1979: 311، 312) وكان هدفه من ذلك طمس كل أثر لهذا العالم وحرمان الأجيال اللاحقة من الاستفادة من علمه والاستزادة من أدبه، ولكن هيهات أن يحقق الاستبداد السياسي أهدافه ومراميه فقد تناقل تلامذة ابن الأبار كتبه ونسخوها قبل أن تطلها يد الإتلاف وبذلك حفظوا للأجيال حقهم في الاستفادة من خلاصة تجارب هذا العالم النحرير وعصارة فكره وسحر بيانه(حميد طريفة، 2010/2009م: 86).

2-2 التعريف بكتاب التكملة لكتاب الصلة شكلا ومضمونا:

خلف ابن الأبار تراثا علميا ضخما في مختلف المجالات العلمية، وفي هذا السياق أثنى ابن عبد الملك المراكشي(ت سنة 703هـ/1303م) على مصنفاته فقال:" برز في إجادتها، وأعجز عن الوفاء بشكر إفادتها... أنها تنيف على خمسين مصنفا(ابن عبد الملك المراكشي، 1973: مج4، 658، 659) كما علق الغبريني(ت سنة704هـ/1314م) في

كتابه عنوان الدراية قائلا:" ولا يكاد كتاب من الكتب الموضوعة في الإسلام إلا وله فيه رواية إما بعموم أو بخصوص"(الغبريني أبو العباس، 1979: 311)، ولعل أبرزها كتاب التكملة لكتاب الصلة.

ولقد صرح ابن الأبار على اسم كتابه الذي هو قيد البحث على عكس ابن بشكوال الذي أغفل ذلك مع أن اسم الصلة ذاع في حياته، أما فيما يخص دوافع تأليفه للكتاب فقد تراوحت بين الدافع الذاتي الذي تبلور عنده نتيجة تكوينه العلمي الواسع وإطلاعه على عدد هائل من كتب التراجم لعلماء الأندلس، واتسم ذلك بوضوح عندما وصف عمل ابن بشكوال فقال:" وأتفق أن خلد حتى هيل على أترابه التراب، وخبأتهم في حقائبها الأحقاب فانتظمهم حسابه وشملهم كتابه...وكان انبعاثي لهذا التقييد"(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج1، 6)

كما أنه هناك دافع آخر يتمثل في ندب وتشجيع شيخه الكلاعي له على تأليف مثل هذا النوع من المصنفات خاصة بعدما ذكر ابن الأبار ذلك في قوله:" لما تعرف عرضي على هذا التأليف، خصني عليه وندبني إليه وأمدني من تقيداته الصحاح، وحكاياته المستطرفة بما شحنته فوائد"(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج1، 5، 6)، وبالتالي نرى أن لمعلمه دور قوي في كتابة هذا المؤلف بدليل أنه يقول كذلك:" السبب في جمعه، والداعي إلى تصنيفه، والمنهض إليه والمنجد عليه بما حوته خزانة كتبه"(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج4، 102)، بدأ ابن الأبار في تأليف كتابه في أول محرم من سنة 631هـ/1233م(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج4، 103)، وهو يعمل كاتبا آنذاك في بلاط بلنسية وكان شيخه الكلاعي قد أشرف في البداية على تصنيفه وفي هذا المضمون ذكر قائلا:" فعندما شرعت فيه ولم تمض إلا مدة يسيرة حتى أطلعته منه"(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج1، 6)، ليستمر في تنقيحه والإضافة إليه أثناء إقامته بالإمارة الحفصية"(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج4، 102).

وعند قراءة كتاب التكملة يتضح أن هدف ابن الأبار من تصنيف هذا الكتاب ليس تكملة صلة ابن بشكوال وإنما إعادة نظر وتصويب وإكمال للأصل، لهذا رسم قبل أن يشرع في تدوين مصنفه منهجا خاصا به على غرار ما فعل ابن بشكوال مع كتاب ابن الفرضي، حيث سد الثغرات والأخطاء التي وقع فيها ابن الفرضي وصاحب الصلة، لذا

نجده وهو يصف منهج عمله من حيث الزمان المنشود بالتأليف قائلا:" لم أقتصر به على الابتداء من حيث انتهى ابن بشكوال بل تجاوزته، وابن الفرضي أتولى التقصي وتوخي الإكمال، وربما أعدت من تحيفا ذكره ولم يتعرفا أمره"(حميد طريفة، 2010/2009م: 92) ، بل عاد إلى بداية الإسلام في الأندلس على شرط أن لا يعيد ذكر جملة من التراجم الواردة في الكتابين، كما خالف ابن بشكوال لما اتبع في ترتيب مادة كتابه حسب حروف المعجم المغربي(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج1، 6)، لكنه تقيد بمبدأ تقادم الوفاة، و قدر عدد التراجم الفعلية الواردة فيه ب 3610 ترجمة.

3- تعريف الغرباء وإحصاء علماء المغرب الأوسط في كتاب التكملة:

إن الدارس لمصنف التكملة مضمونا يجد مؤلفه أورد في كل حرف من حروف المعجم المغربي تراجم للغرباء، وقد عرفهم ابن الفرضي(ت سنة 403هـ/1012م) صاحب أصل كتب الصلات والتكملات الأندلسي هو الفرد الأندلسي المولد لا المهجر أو الوفاة (ابن الأبار، 1415هـ/1995م: ج2، 158)، غير أن الفقيه ابن حزم الأندلسي(ت سنة 456هـ/ 1063م) فيرى الأندلسي هو من أقام ومات فيها بغض النظر عن مكان ولادته ودليل ذلك هو اعتباره أبا علي القالي الذي هو قرطبي الوفاة أندلسيا وعد الشاعر ابن هانئ أندلسي الميلاد ومصري الوفاة في نظره مصريا(ابن الفرضي، 1427هـ/ 2006م: 67، 171)، وعليه حدد الهوية اعتمادا على مكان الوفاة لا مكان الولادة وهو المنهج الذي اتبعه علماء المشرق كابن سعد في كتابه الطبقات، بينما ابن عبد الملك المراكشي(ت سنة 703هـ/1303م) في كتابه الذيل والتكملة عرف الغرباء قائلا: "هم الطارئون على الأندلس من غيرهم، سواء أصلهم منها أو من غيرها"(ابن حزم الأندلسي، 1987: ج2، 175، 176)، والذين شكلوا ركنا أساسيا في كتب التراجم الأندلسية، وهي بذلك تعكس تفكيرهم وتمسكهم بأندلسيتهم التي رأوا بأنها ميزة ينفردوا بها عن بقية مناطق العالم الإسلامي، إلا أن ابن الأبار(ت سنة 658هـ/1259م) لم يتأثر بنظرة ابن حزم بل اتبع نفس طريقة ابن الفرضي في التحديد، لنسير نحن كذلك على نفس المنحى خلال انجازنا لهذه الورقة البحثية وسيتم التطرق للجميع علماء المغرب الأوسط الذين وردت أسمائهم في الكتاب الذي قيد الدراسة في مختلف محاور الدراسة حسب ما تقتضي الحاجة العلمية لذلك.

الجدول رقم 1: يوضح إحصاء علماء المغرب الأوسط في كتاب التكملة لكتاب الصلة

رقم الجزء	عدد العلماء
الأول	08
الثاني	17
الثالث	08
الرابع	06
المجموع الكلي	39عالم

كتاب التكملة لكتاب الصلة لإبن الأبار، 1415هـ/1995م

التعليق: من خلال الجدول نلاحظ تباين في عدد علماء المغرب الأوسط بين أجزاء الكتاب إذ تضمن الجزء الثاني على أكبر عدد من العلماء والذي قدر بـ 18عالما، ونفسر هذا التفاوت إلى التراجم التي عاصرها ابن الأبار وأقرانه من الشيوخ والتلاميذ أو عثر عليها في مختلف المصنفات التي استند عليها في كتابة مصنفه، كما يرتبط الاختلاف بالتراجم التي وجدت وفق كل حرف من حروف المعجم.

4- إحصاء علماء المغرب الأوسط من حيث الرحلة إلى بلاد الأندلس:

منذ بداية القرن3هـ/9م ظهر ولع لدى بعض الفئات من المجتمع المغربي إلى ترك بلادهم والتوجه إلى مختلف الأقطار الإسلامية، كان من ضمنها بلاد الأندلس التي ظل يقصدها المغاربة طيلة فترة العصور الوسطى وبصورة نشطة ومتميزة، كما اختلفت دوافع الرحلة من شخص إلى آخر إلا أن الاستزادة في العلم هو القاسم المشترك بين الراحلين، وحتى تتجسد طموحاتهم على أرض الواقع لابد من إتباع مسالك عديدة للوصول إلى أرض الأندلس.

- الجدول رقم 2: يوضح إحصاء علماء المغرب الأوسط من حيث الرحلة إلى بلاد الأندلس

عـــدد العلمـــاء	عدد العلماء الذين حددت تنقلاتهم في بلاد الأندلس	28

الراحلين	عدد العلماء الذين لم تحدد تنقلاتهم	07
عـــدد العلمـــاء الذين لم يرحلوا	04	
المجمـوع الكلـي للعلماء	39	

-الجدول رقم 3: يوضح توزيع علماء المغرب الأوسط الراحلين إلى بلاد الأندلس حسب المدن التي تنقلوا إليها.

المـــــدن الأندلسية	إشبيلية	مرسية	قرطبة	بلنسية	مالقة	ألمرية	ميورقة	الجزيـــــرة الخضراء
عـــــدد العلماء	11	08	08	06	05	03	01	01

التعليق: بعد استقراء نتائج الجدولين يتضح أنّ: علماء المغرب الأوسط الذين وردت أسمائهم في كتاب "التكملة لكتاب الصلة" والراحلين إلى بلاد الأندلس قدر عددهم بـ 35عالم بينما الذين لم يرحلوا فكان عددهم 4 علماء، أما الأماكن التي زاروها في بلاد الأندلس فتصدرت مدينة اشبيلية المرتبة الأولى مقارنة مع بقية المدن الأندلسية الأخرى.

4-1- بالنسبة للعلماء الراحلين إلى بلاد الأندلس:

وعموما كانت رغبة الناس في البلدان والأزمان المختلفة حب السفر، وذلك سعيا وراء غايات بعينها، لاسيما الفرد المغربي الذي عاش في بيئة تتميز بالانفتاح مما دفعه إلى التحرر في نظرته والإنطاق لرؤية العالم من منافذ أخرى.

أ- الدوافع العلمية:

اهتم المسلمون منذ العهد النبوي بالرحلة في طلب العلم، نظرا لما تشكله من قيمة كبيرة في التحصيل والتكوين العلمي، فأقبلوا على الارتحال والتنقل بين الحواضر والمدن رغبة في طلب العلم حيث عُدت الرحلات العلمية من أهم سمات الثقافة العربية الإسلامية، وبالرغم من أن هذه الرحلات قد تحكمت فيها ظروف سياسية في بعض الأحيان، إلا أن الرغبة الجامحة للعلماء في تنمية القدرات العلمية، وكسب صدقات جديدة بين العلماء جعلت عاملا من عوامل نمو ونشاط الحركة الفكرية العلمية، كما كان للدين – القرآن الكريم والسنة النبوية- دور كبير في الحث على طلب العلم والرحلة

في سبيل التحصيل العلمي، وقد نظم الإمام الرستمي أفلح بن عبد الوهاب قصيدة شعرية حول فضل العلم وأهله هذا بيت منها:

اشْدد إلى العِلم رَحْلاً فَوقَ رَاحِلةً وَصِل إلى العِلم فِي الأَفَاقِ أسْفَارا(محمد حسين محاسنة، 2001/2000م: 11)

لهذا نجد علماء المغرب الأوسط حريصين على القيام بالرحلة العلمية إلى بلاد الأندلس بهدف الاستزادة في العلم، وتحتل فكرة الأخذ عن الشيخ مباشرة والجلوس إليه أهمية كبيرة في التعليم خلال فترة العصر الوسيط بدليل أن الطالب لم يكتف بقراءة مصنفات الشيخ وحده وإنما كان لابد أن يقرأها عليه أو يسمعها منه حتى يعتبر ثقة في مادته وحجة في عمله وبدون ذلك لا تصح روايته ولا يوثق بقوله(محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان، 1426هـ/ 2005م: 23) وكذلك بالنسبة لطالب العلم تعد من المفاخر التي يعتز بها لكثر فوائدها من إطلاع ومعرفة(محمد عادل عبد العزيز، 1987م: 30) وهناك نماذج عن علماء المغرب الأوسط الذين كانت لهم رحلة علمية إلى الأندلس، ورتبناهم وفق القرون- تاريخ وفاة العالم- ففي القرن 5هـ/11م استقر يحيى بن عيسى بن علي بن محمد بن أحمد ألمري(ت سنة450هـ/1058م) في مرسية وأخذ عن أبي علي الصدفي(إحسان عباس، 1989: 38) وفي القرن6هـ/12م أقام المنصور بن محمد بن الحاج داود بن عمر الصنهاجي(ت سنة550هـ/1155م) في الأندلس فسمع بقرطبة من أبي محمد بن عتاب وأبي بحر الأسدي وبمرسية من أبي علي الصدفي وببلنسية من أبي الحسن طارق بن يعيش وغيرهم(ابن الأبار، 1410هـ/ 1989م: 320)، موسى بن حجاج بن أبي بكر(ت سنة 589هـ/1193م) الذي سمع هو الآخر العلم بالأندلس وطلبه بها من سنة 535هـ/1140م إلى سنة 540هـ/1145م(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج2، 193)، أما في القرن7هـ/13م سمع محمد بن علي بن حمادو ابن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي(ت سنة628هـ/1230م) بمرسية من أبي الحسين بن زرقون وأبي الحسن علي بن سكر بن محمد الأموي(ابن الأبار، 1415هـ/1995م: ج2، 182).

ب- الدوافع التجارية:

تقتضي التجارة منذ القدم الرحلة والسفر البعيد من أجل سبل الحياة والكسب، فالبلاد العربية بحكم موقعها بين قارات العالم كانت مركزا لالتقاء الطرق

التجارية الرابطة لهذه القارات، ولهذا تبوأت موقعا تجاريا مهما أسهم في تطور الحضارة العربية في العصور الوسطى، فمارس العرب الترحال وكان عندهم ما يسمى برحلتي الشتاء والصيف(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج2، 167)

وقد استمرت الرحلات التجارية التي اشتهر بها العرب في ظل الإسلام، وازدهرت نتيجة لاتساع الدولة وسهولة التنقل في داخل أقاليمها، وفي هذا السياق قال أبو علي الحسن بن محمد بن أحمد بن الربيب التميمي القيرواني التاهرتي:" إن بارت تجارة أو صناعة فإليكم تجلب وإن كسدت بضاعة فعندكم تنفق"(المقري أحمد، 1968: مج3، 156، 157) ، بحيث نجد بعض علماء المغرب الأوسط من كان دافع رحلتهم إلى بلاد الأندلس مزدوج كأمثال محمد بن علي بن جعفر بن أحمد بن محمد القيسي(ت سنة567هـ/1171م) الذي قال عنه ابن الأبار دخل الأندلس تاجرا وطالبا للعلم(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج2، 158) وعليه كانت التجارة من أهم الأسباب التي أدت إلى تدوين الرحلات لمعرفة طرق التجارة البرية منها والبحرية، ولعل أول ما ارتبطت به الرحلات علم تقويم البلدان والمسالك والممالك وذلك لمعرفة الطرق ووصفها وتسهيل عملية التداول التجاري بين مختلف البلدان.

أما عن المدن الأندلسية التي كانت أكثر استقطابا لعلماء المغرب الأوسط فتأتي في الصدارة الحواضر العلمية كإشبيلية وقرطبة ومرسية بسبب توفر المناخ الملائم، ونظرا لتركز جم غفير من العلماء بها فمثلا وصف الإدريسي(ت سنة558هـ/1163م) قرطبة قائلا:"ولم تخل قرطبة قط من أعلام العلماء وسادات الفضلاء"(الإدريسي، 1422هـ/2002م: مج2، ص575) ويبدو أن بقية المدن الأخرى لم يكن حظها مغايرا عن المراكز العلمية السابقة إذ عرفت مجدا حضاريا كبيرا جعلها من أقطاب العلم والمعرفة بالأندلس.

2-4 بالنسبة للعلماء غير الراحلين إلى بلاد الأندلس:

إن عدم رحلة علماء المغرب الأوسط إلى بلاد الأندلس وورود أسمائهم في كتاب "التكملة لكتاب الصلة" يجعلنا نطرح عدة فرضيات تتمثل فيما يلي:

أ- عبور المصنفون والعلماء الأندلسيين إلى الحواضر العلمية لبلاد المغرب الأوسط:
إن التقاليد المعتادة للأندلس تعتمد على توجه علمائها إلى بلاد المشرق لتأدية فريضة الحج والتزود بالمعرفة من علماء البلاد الإسلامية التي يمرون بها، سالكين عدة طرق نركز على الطريق البري الذي يجتاز فيه الأندلسيين سواحل بلاد المغرب وإفريقية (عصام سالم سيسالم، 1984م: 550) باعتباره الأكثر آمنا ولا تحفه المخاطر الطبيعية مقارنة مع المسالك الأخرى خاصة البحرية منها (علي أحمد، 1428هـ/2007م: 8).

والنص التاريخي الذي يثبت أنهم كانوا يسلكون هذا الطريق هو كلام المؤرخ ابن الخطيب الذي ذكر عن مدينة تلمسان قائلا:" وأصبحت للغرب بابا لركاب الحج ركابا"(ابن الخطيب: د.ت: 67). مما يجعلنا نفكر في احتمال التقاء هؤلاء المصنفيين بعلماء المغرب الأوسط غير الرحلين إلى الأندلس في الحواضر العلمية المغربية أو المشرقية لأن من الطبيعي أن يبتدئ طالب العلم بالأخذ من علماء بلده ويحصل على ما لديهم من علوم ثم توجه إلى مختلف المراكز العلمية الأخرى.

ب- ذكر علماء المغرب الأوسط الراحلين إلى بلاد الأندلس شيوخهم للمصنفيين الأندلسيين:

إمكانية ذكر علماء المغرب الأوسط الراحلين إلى بلاد الأندلس – شيوخهم أو أقربائهم العلماء- للمصنفيين الأندلسيين بحيث عند حضورهم المجالس العلمية يجعلهم بين الفينة والأخرى يتفاخرون بشيوخهم وعلماء بلدتهم ونستدل على ذلك بقول ابن الأبار(ت سنة658هـ/1260م) عند ترجمته لمحمد بن علي بن جعفر بن أحمد بن محمد القيسي و يعرف بابن الرمامة ذكر أنه ينحدر من قلعة حماد وكانت له رحلة إلى الأندلس (ابن الأبار، 1415هـ/1995م: ج2، ص158)، حدث فيها عن ابن منطقته إبراهيم بن حماد علما أنه لم يرحل إلى هذه البلاد(ابن الأبار، 1415هـ/1995م: ج1، ص148).

5- التوزيع الجغرافي لعلماء المغرب الأوسط:

إن جل مصنفو كتب التراجم يحددون في نصوص تراجمهم الانتماء الجغرافي للعالم المترجم به وهذا ما لا حظناه في كتاب "التكملة لكتاب الصلة" لإبن الأبار، إذ علماء المغرب الأوسط لا ينتمون إلى مدينة واحدة وإنما من عدة مدن.

الجدول رقم 4: يوضح التوزيع الجغرافي لعلماء المغرب الأوسط الواردين في كتاب التكملة لكتاب الصلة لإبن الأبار

مـــــدن المغـــرب الأوسط	تلمسان	بجاية	الجزائر	وهران	قلعة بنـــي حماد	بونة (عنابة)	تدلس	أشير	تهرت	مليانة
عـــــدد العلماء	12	10	05	03	03	01	01	01	01	01
المجموع	39									

التعليق: بعد استقراء الجدول نلاحظ أن أغلب علماء المغرب الأوسط كانوا ينحدرون من مدينتي تلمسان وبجاية ثم تليها بقية المدن الأخرى بأعداد متفاوتة لكن هذا لم يكن وليد الصدفة وإنما راجع إلى تضافر جملة من العوامل تتمثل في أن مدينتي تلمسان وبجاية كانتا دار للحكم فالمتصفح لتاريخ بجاية يجد أنها كانت من أزهى المدن ثقافيا وحضاريا نظرا لموقعها الإستراتيجي المطل على البحر أي بمثابة قاعدة للمغرب الأوسط، ويفسر التطور العلمي الذي عرفته هذه المدينة إلى جهود الدولة الحمادية التي اتخذتها مقر حكمها ومن المعلوم أن العاصمة هي التي تكون مركز تجمع واستقطاب علماء المدينة والغرباء الداخلين إليها من كل أصقاع العالم، وهذا ما جعلها تتبوأ صدارة المراكز الثقافية في بلاد المغرب، وكذلك إلى الاستقرار السياسي ودور حكامها في التشجيع على العلم.

وكذلك نظرا لتوفر المؤسسات الدينية والتعليمية التي لعبت دورا تعليميا وتثقيفيا بارزا كالمساجد والكتاتيب والزوايا بدليل أنها نالت اهتماما كبيرا في كتابات الرحالة والمؤرخين نظرا لمكانتها كعاصمة ومركز إشعاع حضاري حيث ذكر عنها العبدري(ت بعد سنة 700هـ/1300م) قائلا"إن مدينة بجاية مبدأ الإتقان والنهاية وهي مدينة كبيرة حصينة...وهذا البلد بقية قواعد الإسلام ومحل جلة من العلماء

وأعلام...ولأهله من حسن الخلق والأخلاق"(العبدري، 2005: 82-83) في حين وصفها الشريف التلمساني قائلا:" دخلت بجاية في القرن الثامن فوجدت العلم ينبع من صدور رجالها كالماء الذي ينبع من حيطانها"(فافة بكوش، 1432-1433هـ/2011-2012م: 78) وعليه ظلت تلعب دورا هاما وفعالا جعلها مركز اهتمام الدويلات التي حكمت المغرب بعد الدولة الموحدية كالحفصية والزيانية والمرينية.

أما مدينة تلمسان فهي الأخرى شهدت في العهد الزياني مكانة بارزة نافست فيها المدن والعواصم الإسلامية الكبرى في المغرب والمشرق الإسلاميين، حيث ظلت على مر القرون منارة للإشعاع الفكري والثقافي على الرغم من الظروف السياسية التي مرت بها الدولة الزيانية لكن هذا لم يمنعها أن تكتسب نهضة فكرية رائدة، إنّ الدارس للحركة الثقافية بمدينة تلمسان يستنبط أن هناك مجموعة من العوامل المساعدة على إحيائها وتتمثل في عناية الحكام الزيانيين بالعلم فحرصوا على بناء المدارس وجلبوا إليها أكابر العلماء للتدريس بها والإنفاق على طلبتها(عبد القادر بوحسون، 2007/2008م: 19) إضافة إلى المدارس التي لعبت دورا تربويا وتعليميا بالإضافة إلى إعطاء حكام بني زيان عناية كبرى لإنشاء المكتبات حيث ظهرت أسواقا للكتب والمكتبات العامة والخاصة (كمال مصطفى، 1996: 122) والتي غالبا ما كانت تقام داخل المساجد والمدارس (محمد بوشقيف، 2011: 69).

كما كان للحواضر العلمية والعواصم السياسية تأثير على بقية مدن المغرب الأوسط كالجزائر ووهران وقلعة بني حماد في ظهور فطاحل علمية في مختلف التخصصات العلمية.

6- مشاركة علماء المغرب الأوسط في الحياة العلمية

الجدول رقم 5 : يوضح إحصاء علماء المغرب الأوسط من حيث إسهاماتهم العلمية

نوع العلوم	العلوم النقلية		العلوم العقلية	دون تحديد العلوم
	العلوم الشرعية	العلوم الإنسانية		

	القراءات	أصـول الفقه	الفقه	الحديث	الكلام	علوم اللغة العربيـــة وآدابها	التاريخ	01	06
عـــــدد العلماء	06	03	13	09	02	19	01		

التعليق: من خلال الجدول يتضح عناية علماء المغرب الأوسط بالعلوم النقلية سواء كانت علوم شرعية أو علوم اللغة العربية وآدابها أما العلوم العقلية فمشاركتهم كانت ضئيلة جدا في حين هناك علماء لم يُحدد العلوم التي تخصصوا فيها.

6-1- العلوم النقلية:

إن بلاد الأندلس صارت مركزا مهما من مراكز مختلف العلوم خاصة الإسلامية مع مطلع القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، فغدت محط أنظار كبار العلماء لذا حرص علماء المغرب الأوسط على تلقي العلم على كبار علمائها المقيمين أو الوافدين حتى برع منهم الكثير، وأصبحوا من فطاحل العلماء الذين أسهموا في النشاط المعرفي في الأندلس، فأقبل طلبة العلم على مجالسهم وبهذا ساهم العلماء في الحياة العلمية شأن أقرانهم من العلماء، اعتنى علماء المغرب الأوسط بالعلوم الدينية طيلة العصر الوسيط لما لها من أهمية مباشرة في حياتهم، إذ اجتهد طلاب العلم في طلبها وتشوق لدراستها بل أن معظم العلماء أوقفوا حياتهم عليها، وذلك لحبهم لها ونظرا لأهميتها في مجتمعهم، كما نجد العالم موسوعيا في أكثر من علم وتأتي في مقدمتها علوم الحديث.

يعد علم الحديث الركن الثاني من أركان التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وأحد الأسس الرئيسية التي تستند عليها الحياة الفكرية ومنهلا كبيرا من مناهل الثقافة العربية الإسلامية عامة، وصفه بطاش كبرى قائلا:" علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول صلى الله عليه وسلم من حيث أحوال رواية ضبطا وعدلا، ومن حيث كيفية السند اتصالا وانقطاعا وغير ذلك من الأحوال التي يعرفها نقاد الأحاديث(ابن حزم الأندلسي، 1987: ج4، 58)، وفي هذا المجال هناك العديد من العلماء الذين لهم باع طويل منهم: إبراهيم بن حماد الذي له رواية عن أبي علي الصدفي(بطاش كبرى زاده أحمد بن مصطفى، 1405هـ/ 1985م: 52) جابر بن أحمد بن إبراهيم القرشي الحسني قال ابن الأبار في حقه:"كان محبا للحديث وتحصيله، وكانت له إجازات من مشايخ أهل

الحديث"(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج1، 148)، محمد بن علي بن يخلف بن يوسف بن حسون(ت سنة606هـ/1209م) له عدة شيوخ روى عنهم وسمع منهم، حدث وأُخذ عنه(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج1، 201)، عبد الله بن محمد الأنصاري الأوسي روى عن أبي الحسن العبسي وأبي الغساني لقيهما بقرطبة و حدث عنه أبو الحسن بن طاهر(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج2، 162)، علي بن مروان بن علي الأسدي أخذ عن أبيه تأليفه كشرح موطأ وحدث بها، روى عن القاضي أبو محمد بن خيرون(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج2، 304).

أما علم الفقه فشأنه مثل باقي العلوم الدينية قد لقي اهتماما من قبل علماء المغرب الأوسط، قال سفيان بن عيينة:"لم يعط أحد في الدنيا شيئا أفضل من النبوة، ولم يعط بعد النبوة شيئ أفضل من طلب العلم والفقه"(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج3، 242)، ومن أبرز الفقهاء الذين ذاع صيتهم : عبد الله بن محمد بن جبل الهمداني(ت سنة 557هـ/1161م) وصفه ابن الأبار أنه" كان فقيها خطيبا مفوها" مما جعله يتبوأ مكانة عند سلطان مراكش(عبد الغني الدقر،1412هـ/ 1992م: 105، 106) عبد الرحيم بن جعفر المزياني كان من كبار فقهاء تلمسان حافظا للرأي أخذ عنه أبو عبد الله بن الحسين الأندي وتفقه به، قال عنه: لم ألق أحفظ منه لمسائل المدونة إلا أفرادا من الرجال(ابن الأبار، 1415هـ/1995م: ج2، 304)، و اشتهر بالفقه كذلك عبد الله بن حجاج بن عبد الله(ت سنة641هـ/1243م) يعرف بابن سكات ذكر ابن الأبار أنه:"لقي بمالقة أبا الحجاج بن الشيخ فسمع منه كتاب الأحكام لعبد الحق الإشبيلي وغير ذلك"(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج3، 63)، يعقوب بن حمود له سماع بمرسية وكان فقيها حافظا(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج2، 308)

وفي ميدان علوم القران وقراءاته التي هي مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج4، 232)، كان لعلماء المغرب الأوسط عناية كبيرة بها فاشتهر عدد منهم في هذا المجال نذكر كل من: عمر بن محمد بن مخلوف (ت سنة 626هـ/1228م) أخذ القراءات عن أبي زكريا الجعيدي ببلنسية وعن عدد من شيوخ الأندلس مما جعله يتصدر القراء ببلده

بجايـة(ابن أبي طالـب مكي، د،ت: 35) وعلي بـن حسـن بـن علي بـن عبـد الله بـن فـروخ التميمي الـذي كان مـن الـداخلين إلى الأنـدلس فأخـذ عـن أبي زكريـاء الهـوزني وتلا عنـه القرآن بالقراءات الثمان، مما أهله لتصدر لإقراء ببجاية(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج3، 163).

كما حظيت اللغة العربية وعلومها باهتمام كسائر العلوم الأخرى منذ أن شرفها الله بأن نـزل القـرآن بهـا فأصبحت لغـة الأمـة الإسـلامية ذات الجـذور العريقـة الممتـدة في أعمـاق التـاريخ لـذلك، وكان مـن أبـرز العلمـاء الـذين شـاركوا بنصـيب وافـر في إثـراء هـذا العلم كل من: عبـد الحق بن سليمان الكومي(ت سنة 571هـ/1175م) كان جليل القـدر عظـيم الوجاهـة مشـاركا فـي فنـون عديـد مـن العلـوم معنيـا بـالأدب (ابـن الأبار،1415هـ/1995م: ج3، 249)، أحمـد بن هـلال(ت سـنة 640هـ/1242م) الـذي كان مشاركا في العربية وآدابها وأخذ علم العروض ببجاية وأدبائها(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج3، 125)، محمـد بـن قاسـم بـن منـداس بـن عبـد الله الأشـيري(ت سـنة 643هـ/1245م) عرف بالنحوي لتغلبه في علم النحو(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج1، 113).

2-6 العلـوم العقليـة: إن إعطاء علمـاء المغـرب الأوسـط أهميـة بالغـة للعلـوم النقليـة لا يعني عدم وجود أثر لبقية العلماء في العلوم العقلية، ففي ضوء دراستنا لكتاب التكملة لكتـاب الصـلة نجـد عـددا قلـيلا مـن العلمـاء الـذين اختصـوا بهـذه العلـوم إلى جانـب اشـتهارهم بـالعلوم الأخـرى منهم عبـد الـرحيم بـن جعفـر المزيـاني الـذي كان عالما في علـم الرأي(ابن الأبار، 1415هـ/1995م: ج3، ص63).

كمـا لـوحظ على علمـاء المغـرب الأوسـط عـدم اكتفـاءهم بدراسـة علـم واحـد إذ أولوا عنايـة بجميـع العلـوم خاصـة النقليـة منهـا ويرجـع ذلـك إلى الذهنيـة التي كانـت تسـود المجتمع آنذاك وقد أشاد ابن حزم الأندلسي قائلا"ومن اقتصر على علم واحد ولم يطلع على غيره أوشك أن يكون ضحكة"(ابن حزم الأندلسي، 1987م: 77) وقال أحد الشعراء: (بطاش كبرى، 1405هـ/ 1985م: 6)

احرصْ عَلى كُل عِلم تَبْلغَ الأَملا ولاَ تمُوتنَّ بعلمٍ واحِد كسلا
النحلُ لمَا رعتْ مِن كل فاكِهة أبدتْ الجَوهَرينِ الشَمْعَ والعَسْلا
الشَمعُ في الليل ضَوء يُستضَاءُ به والشهدُ يُبري بإذن البَارئ العِلَلا

ومن العلماء الذين كان لهم باع طويل في أكثر من علم نذكر على سبيل المثال لا حصر أبو عبد الله محمد ابن الحاج أبي محمد عبد الحق بن سليمان كانت له دراية بعدة علوم منها الفقه والقراءات والحديث والعربية وآدابها وعلم الكلام(ابن الأبار، 1415هـ/1995م: ج2، ص166)، وعبد الله بن أحمد بن أبي القاسم الذي اختص في كل من علم القراءات والفقه والحديث واللغة العربية(ابن الأبار، 1415هـ/1995م: ج2، ص308)، ومحمد بن علي بن حماد ابن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي كان عالما في كل من الفقه والحديث والنحو والتاريخ(ابن الأبار، 1415هـ/1995م: ج2، ص167) .

7- علماء المغرب الأوسط بين ممارسة الخطط والتصنيف:

جدول رقم 6: يوضح إحصاء علماء المغرب الأوسط من حيث ممارسة الخطط السلطانية والتصنيف

نوع الخطط السلطانية والتصنيف	التصنيف	الخطط السلطانية			
		القضاء	الكتابة	الخطابة	وظائف أخرى
عدد العلماء	07	14	03	04	4

7-1 التصنيف:

كان الواقع في كل عصر وكل دولة تأليف الكتب، وبهذا ترك علماء المغرب الأوسط تراثا كبيرا في مختلف المعارف التي اشتهروا بها، ضاع في جملة التراث الإسلامي المفقود وبقيت عناوينها في طيات المصنفات التي وصلتنا، ففي الحديث وعلومه صنف حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب مجموع في غريب الموطأ(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج2، 168)، وألف محمد بن علي بن جعفر بن أحمد بن محمد القيسي(ت سنة 567هـ/1171م) عدد من المصنفات نذكر منها تسهيل المطلب في تحصيل المذهب، و كتاب التبيين في شرح التلقين، و كتاب التفصي عن فوائد التقصي(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج1، 218).

كما دونّ المحدث محمد بن عبد الحق بن سليمان اليفرني(ت سنة 625هـ/1227م) كتاب الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه اقتضيه من الكتاب الكبير، وكتاب المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار في عشرين سفرا أو نحوها يشمل على نحو ثلاثة آلاف ورقة، وكتاب إرشاد المسترشد وبغية المستبصر المجتهد والفيصل الجازم في

فضيلة العلم والعالم(ابن الأبار، 1415هـ/1995م :ج 2، 158)، وعبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي الصنهاجي(ت سنة 561هـ/1165م) صنف كتاب فيمن كنيته كنية زوجه من الصحابة (ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج2، 166)، وفي أصول الفقه ألف علي بن أبي القاسم عبد الرحمن الذي كان حيا في 580هـ/1184م كتاب سماه المقتضب الأشفى من أصول المستصفى(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج2، 305)، أما في التاريخ فألف حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب كتابا سماه بنظم اللألي وقصيدته في غزوة السبطاط(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج3، 246)، ومحمد بن علي بن حماد ابن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي(ت سنة 628هـ/1230م) صنف كتابا سماه النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة بإفريقية وبجاية(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج1، 218)، وهناك من اعتنى بإصلاح ما صنفه سابقيهم كأمثال محمد بن إبراهيم المهري مع كتاب المستصفى لأبي حامد الغزالي بحيث أزال ما كان فيه من تصحيف وله عليه تقييد مفيد(ابن الأبار،1415هـ/1995م : ج2، 167).

2-7 الخطط السلطانية الممارسة:

أ-القضاء: كان العلماء في بداية العصر الإسلامي يرفضون وظيفة القضاء، ويعتذرون عنها خوفا من عدم القدرة على القيام بمتطلباتها وتقديرا منهم لخطورتها(ابن عبد الملك المراكشي، 1973: مج1، 205) كونها من الوظائف الداخلة تحت الخلافة، لإن القضاء منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسما للتداعي وقطعا للنزاع بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة(أبو القاسم سعد الله،1401هـ/ 1981م: 401، 498).

إن دراية علماء المغرب الأوسط بالعلوم الدينية كالحديث والفقه أهلهم لتولي منصب القضاء، ونذكر ممن أسندت لهم هذه الوظيفة: الأصولي محمد بن إبراهيم المهري الذي تولى قضاء مرسية(ابن الأبار، 1415هـ/1995م: ج2، 163) وتولى قضاء قرطبة، الفقيه محمد بن يخلفتين بن أحمد بن تنفلت التجيبي الفازازي (ت سنة 621هـ/1224م) الذي كان حميد السيرة حسن السمت جميل الهيئة شديد الهيبة، وولي قبلها قضاء مرسية(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج2، 163)، أما المحدث محمد بن علي بن حماد ابن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي(ت سنة 628هـ/1230م) تولى قضاء الجزيرة

الخضراء ثم صرف عنه وولي قضاء سلا سنة 613هـ/1216م(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج2، 165)، بينما مدينة ألمرية فتولى قضاءها مروان بن عمار بن يحيى (ت سنة 610هـ/1213م)(ابن الأبار، 1415هـ/1995م: ج2، 167).

كما نال الفقيه عبد الله بن سعيد الوجدي(ت سنة 510هـ/1116م حظوة في عهد المرابطين إذ أنه تولى قضاء بلنسية سنة 495هـ/1101م(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج2، 187)، وكذلك عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم(ت سنة 620هـ/1223م) تولى قضاء المدينة السابقة الذكر(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج2، 302، 303) وفي المقابل هناك من تولى هذه الوظيفة في بلده أو في إحدى المدن المغربية كأمثال أحمد بن أبي عون الذي كان قاضيا بمدينة وهران(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج2، 307، 308)، و حجاج بن يوسف الهواري(ت سنة572هـ/1176م) تولى قضاء مدينة مراكش(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج1، 111)، ومحمد بن علي بن مروان بن جبل الهمداني(ت سنة 601هـ/1204م) ولي قضاء كل من مدينة تلمسان ومراكش(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج1، 230).

ب- الخطابة:

لقد كانت مقاييس اختيار الخطيب صعبة لأن الجمهور يشترك في الحكم عليه بخلاف المفتي والقاضي اللذين يتوليان وظيفة سياسية، دينية، ومن شروط الخطيب الفصاحة والبلاغة وجودة الصوت وسعة الإطلاع والجرأة الأدبية(ابن الأبار، 1415هـ/1995م: ج2، 161)، فالمسجد وإلى جانب الأدوار التي اضطلع بها منذ مرحلة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في سائر مصالح المجتمع ليشمل ذلك الدور في العصر الوسيط الجانب السياسي أو ما يمكن وصفه بالتوظيف السياسي للمسجد.

ومن العلماء الذين تولوا هذا المنصب الفقيه الحسين بن حجاج بن يوسف الهواري(ت سنة 598هـ/1201م) وكان ذلك سنة 580هـ/ 1184م بعد أبي الحسن بن المالقي(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج1، 401)، محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحضرمي المتيشي(ت سنة 625هـ/1227م)الذي كان مشاركا في علم الحديث وحفظ القرآن الكريم و أسماء الرواة مما أهله لتولي الصلاة والخطبة بجامع مرسية في سنة 600هـ/1203م(ابن الأبار،1415هـ/1995م: ج1، 219)، وإلى جانب الخطابة هناك

عدد من العلماء ممن تولى وظائف أخرى كالكتابة ومثال ذلك كل من مروان بن عمار بن يحيى الـذي دخـل مدينـة بلنسـية كاتبـا لـبعض الأمـراء(ابن الأبـار،1415هـ/1995م: ج2، 165) ، بينمـا الفضـل بـن أحمـد بـن علـي بـن طـاهر بـن تمـيم القيسـي(ت سـنة 598هـ/1201م) تولى الكتابة السلطانية في الأندلس بعدما كان قاضيا ببلده بجاية(ابن الأبار،1415ه/1995م: ج2، 187).

ونظرا لورود تراجم المغرب الأوسط مقتضبة والتي ارتكز فيها ابن الأبار على ذكر كنياتهم وألقابهم كما أطال في لائحة شيوخهم والعلوم التي برعوا فيها، استصعب علينا معرفة واستخلاص النتائج المترتبة بعد رحلتهم إلى الأندلس لكن الذي لا شك فيه هو مساهماتهم في تكوين طلبة مدنهم في مختلف العلوم وتوليهم للمناصب عليا في الدولة واعتماد المؤلفين على آثارهم العلمية.

- خاتمة:

من خلال ما سبق نخلص إلى جملة من الاستنتاجات العلمية تتمثل فيما يلى:

- يعتبر ابن الأبار من فطاحل المؤرخين الذين ذاع صيتهم في الغرب والمشرق الإسلامي خلال القرن 7ه/13م إذ ساهم في مواصلة سلسلة كتب الصلات والتكملات التي كان كتاب تاريخ علماء الأندلس لإبن الفرضي حجر أساسها.

- تضمن كتاب "التكملة لكتاب الصلة" تراجم من مختلف أمصار العالم الإسلامي إلا أن تراجم المغرب الأوسط كان لها الحظ الأوفر إذ بلغت 39 ترجمة كانت موزعة على مختلف مدن المغرب الأوسط.

- تعددت أسباب رحلة علماء المغرب الأوسط ونتج عنها شيء واحد هو مواصلة العطاء العلمي فأصبحت بلاد المغرب الأوسط بفضل رحلات علمائها إحدى روافد العلم والمعرفة فاستحبوا البعد من أجل لقاء الشيوخ والعلماء والاستماع إليهم ومنهم المباشرة.

- عناية علماء المغرب الأوسط بالعلوم النقلية مقارنة مع نظيرتها العقلية مما أكسبهم ثقة لدى حكام الأندلس فأسندت إليهم المناصب الرفيعة في الدولة كالقضاء والخطابة والكتابة.

- كان من نتائج الرحلة اعتماد الكثير من المؤلفين على ما ألفه علماء المغرب الأوسط في مختلف المجالات خاصة في مجال اللغة والحديث والتاريخ وبذلك كانت جهودهم مكملة لجهود علماء العرب والمسلين لأنهم أسهموا في تطور الحضارة العربية الإسلامية.

9- الملاحق:

الملحق رقم 1: يوضح علماء المغرب الأوسط الواردة أسمائهم في كتاب التكملة لكتاب الصلة لإبن الأبار وكل ما يتعلق بانتمائهم الجغرافي وتخصصاتهم العلمية وآثارهم العلمية.

الرقم	اسم العالم	الإنتماء الجغرافي	تاريخ الرحلة(السنة/القرن)	الحواضر العلمية التي زارها في الأندلس	العلوم التي اختص فيها	مؤلفاته العلمية	الوظائف التي شغلها
01	يحيى بن عيسى بن علي بن محمد بن أحمد ألمري	تلمسان	مجهول	/	الحديث	/	القضاء
02	عبد الله بن سعيد الوجدي	تلمسان	مجهول	بلنسية	الفقه	/	قضاء بلنسية
03	يعقوب بن حماد الأغماتي	تلمسان	511هـ/ 1117م	مرسية	الفقه	/	/
04	علي بن عبد الرحمن	تلمسان	القرن6هـ/ 12م	لم يحدد	أصول الفقه	-المقتضب الأشقى من أصول المستصفى	قضاء الجماعة بمراكش
05	محمد بن يخلفتين بن أحمد بن تنفليت التجيبي الفازازي	تلمسان	مجهول	مرسية، قرطبة، اشبيلية	الحديث، الفقه، الأدب	/	القضاء بمرسية وقرطبة
06	أبو عبد الله محمد ابن الحاج أبي محمد عبد الحق بن	تلمسان	مجهول	لم يحدد	العربية وآدابها، الفقه، القراءات،	-الإقتضاف في غريب موطأ وإعرابه -المختار الجامع بين المنتقى والإستذكار	/

	سليمان				الحـــديث، علم الكلام	في عشرين سفرا -إرشـاد المسترشـد وبغيـــة المريـــد المستبصر المجتهد -الفيصل الجازم في فضـــيلة العلـــم والعالم	
07	جابر بن أحمد بـــن إبـــراهيم القرشـــــــي الحسيني	تلمسان	مجهول	اشبيلية	الأدب واللغة العربية	/	/
08	الحسين بن علي بـــن محمـــد الأغماتي	تلمسان	القـــــرن 7هـ/13م	ميورقـــة، بلنسية	اللغـــــة العربية	/	معلـم اللغـة العربية
09	حســـين بـــن إبراهيم بن عبد الله بن أبي سهيل	تلمسان	القـرن6هـ/ 12م	قرطبـــة، مرسية	/	له مؤلف في الرأي	/
10	حسـن بـن عبـد الله بـــن حســـن الكاتب	تلمسان	مجهول	ألمرية	القـــراءات، الأدب، واللغـــــة العربية	-مجمـوع في غريـب موطأ -مختصر في التاريخ سماه بنظم اللألي -قصـيدة في غـزوة البسطاط	/
11	حجـــاج بـــن يوسف الهواري	بجاية	القـرن6هـ/ 12م	لم يحدد	الأدب واللغة العربية	/	قاضـــــي الجماعـــة بمراكش
12	الفضـــل بـــن أحمد بن علي بن طاهر بـن تمـيم القيسي	بجاية	مجهول	لم يحدد	الأدب	/	الكتابـــة السلطانية
13	الحســـين بـــن حجـــاج بـــن يوسف الهواري	بجاية	القـر6هـ/12 م	اشبيلية	الفقه، اللغة العربية	/	الخطبة
14	محمـــد بـــن إبراهيم المهري	بجاية	مجهول	مرسية	علـم الكـلام، أصول الفقه	-إصـــلاح كتـــاب المستصـــفى لأبـــي	القضـــــاء ببجايـــــة،

						حامد الغزالي	مـــــراكش، مرسية
15	مروان بن عمار بن يحيى	بجاية	مجهول	ألمرية، بلنسية، اشبيلية	اللغة العربية وآدابها	/	قضاء ألمرية وكاتبا للولاة
16	عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم	بجاية	القرن 7هـ/13م	بلنسية، اشبيلية	القراءات، الفقه، اللغة العربية، الحديث	/	القضاء في بلنسية، سبتة
17	محمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الحضرمي المتيشي	بجاية	مجهول	مرسية، مالقة، قرطبة	القراءات، الحديث، الأدب	/	ولي الصلاة والخطبة بمرسية
18	علي بن أبي نصر فاتح بن عبد الله	بجاية	مجهول	مالقة، اشبيلية	/	/	/
19	عبد الله بن محمد الأنصاري الأوسي	بجاية	مجهول	قرطبة	الفقه	/	/
20	علي بن حسن بن علي بن عبد الله بن فروخ التميمي	بجاية	مجهول	اشبيلية	القراءات	/	/
21	محمد بن علي بن جعفر بن أحمد بن محمد القيسي	قلعة بني حماد	القرن6هـ/ 12م	قرطبة	الفقه	- تسهيل المطلب في تحصيل المذهب - التبين في شرح التلقين	قضاء فاس
22	محمد بن علي بن حماد ابن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي	قلعة بني حماد	مجهول	مرسية، اشبيلية، الجزيرة الخضراء	الفقه، الحديث، النحو، التاريخ	- الإعلام بفوائد الأحكام لعبد الحق الإشبيلي - شرح مقصورة ابن دريد - النبذ المحتاجة في	القضاء بالجزيرة الخضراء، سلا

						أخبار صنهاجة بإفريقية وبجاية	
23	قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي	تيهرت	القرن 4هـ/10م	قرطبة	الفقه، النحو، الأدب	/	/
24	أحمد بن أبي عون	وهران	سنة341هـ/ 952م	قرطبة	/	/	القضاء
25	أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مروان التلمساني	وهران	القرن6هـ/ 12م	لم يحدد	الفقه	/	القضاء بتلمسان وقضاء الجماعة بمراكش
26	أحمد بن هلال العروضي	الجزائر	مجهول	مرسية	الأدب واللغة العربية	/	/
27	محمد بن قاسم بن منداس بن عبد الله الأشيري	الجزائر	مجهول	مالقة	اللغة العربية وآدابها	/	درس اللغة العربية
28	عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر	الجزائر	مجهول	اشبيلية، مرسية	الأدب	/	/
29	عبد الله بن حجاج بن عبد الله	الجزائر	مجهول	مالقة	/	/	قضاء بجاية
30	محمد بن علي بن يخلف بن يوسف بن حسون	الجزائر	مجهول	اشبيلية، مالقة	/	/	/
31	يوسف بن أحمد بن عياد التميمي	مليانة	مجهول	لم يحدد	الفقه وأصوله، الأدب	/	/
32	علي بن مروان بن علي الأسدي	بونة	مجهول	بلنسية	/	/	/
33	عبد الله بن محمد بن عبد	أشير	مجهول	لم يحدد	الحديث، الأدب	/	الكتابة السلطانية

	الله بن علي الصنهاجي						
34	موسى بن حجاج بن أبي بكر الأشيري	أشير	سنة 535هـ/ 1140م	قرطبة، اشبيلية، ألمرية	الحديث	/	إمام الصلاة
35	عمر بن محمد بن مخلوف	تدلس	مجهول	بلنسية	القراءات	/	/
36	عبد الحق بن سليمان الكومي	تلمسان	لم يرحل	/ / /	الأدب	/	القضاء والخطة
37	عبد الرحيم بن جعفر المزياتي	تلمسان	لم يرحل	/ / /	الفقه، علم الرأي	/	/
38	إبراهيم بن حماد	قلعة بني حماد	لم يرحل	/ / /	الحديث	/	/
39	عبد الله بن محمد بن جبل الهمداني	وهران	لم يرحل	/ / /	الفقه	/	الخطبة

- قائمة المصادر والمراجع:

- ابن أبي طالب مكي حموش القيسي(ت سنة 437هـ/1345م)، د.ت، الإبانة عن معاني القراءات، تح:عبد الفتاح إسماعيل شلبي، د.ط، مصر- دار النهضة.

- ابن الأبار أبي عبد الله محمد(ت سنة 658هـ/1260م) ، 1410هـ/1989م، المقتضب من كتاب تحفة القادم، تح:إبراهيم الأبياري، ط3، القاهرة- بيروت، دار الكتب المصري- دار الكتاب اللبناني.

- ابن الأبار أبي عبد الله محمد(ت سنة 658هـ/1260م) ، 1415هـ/1995م، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، د.ط، بيروت، دار الفكر.

- ابن الأبار أبي عبد الله محمد(ت سنة 658هـ/1260م) ، 1963، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط1، القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر.

- ابن بسام أبو الحسن علي الشنتريني(ت سنة542هـ/1147م)، 1417هـ/1997م، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، د.ط، بيروت، دار الثقافة.
- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن عبد الله(ت سنة 456هـ/1063م)، 1987م، رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، ط2، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- ابن الخطيب الغرناطي، د.ت، كناسة الدكان بعد انتقال السكان (حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة والمغرب في القرن الثامن الهجري)، تح:محمد كمال شبان وحسن محمود، د.ط، مصر، وزارة الثقافة-
- ابن خلدون عبد الرحمن(ت سنة 808هـ/1405م)، مقدمة ابن خلدون، تح: خليل شحادة، د.ط، بيروت، دار الفكر.
- ابن عبد الملك المراكشي(ت سنة 703هـ/1303م)، 1973م، الذيل والتكملة، تح:إحسان عباس، ط1، بيروت، دار الثقافة.
- ابن الفرضي أبي الوليد عبد الله بن محمد، 1427هـ/2006م، تاريخ علماء الأندلس، تح: صلاح الدين الهواري، ط1، بيروت، المكتبة العصرية.
- أبو القاسم سعد الله، 1401هـ/1981م، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري(16-20م)، د.ط، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- إحسان عباس، 1989م، تاريخ الأدب الأندلس- عصر سيادة قرطبة، ط2، بيروت، دار الثقافة.
- الصفدي صلاح الدين خليل أبيك(ت سنة 764هـ/1362م)، 1420هـ/2000م، الوافي بالوافيات، تح: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- العبدري أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود، 2005م، رحلة العبدري، تح:علي إبراهيم كروي، ط2، دمشق، دار سعد الدين.
- الغبريني أبو العباس أحمد الغبريني (ت 704هـ/1304م)، 1979م، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط2، بيروت، دار الأفاق الجديدة .

- الكتبي محمد بن شاكر (ت 764هـ/1362م)، د.ت، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، د.ط، بيروت، دار صادر.
- المقري أحمد بن محمد(ت1041هـ/1631م)، 1998م، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح:إحسان عباس، د. ط، بيروت، دار صادر.
- أنخل جنثالث بالنثيا، د.ت، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، د.ط، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.
- بطاش كبرى زاده أحمد بن مصطفى، 1405هـ/1985م، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- بلال سالم الهروط، 2008م، صورة الآخر في الأدب الأندلسي، أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها- جامعة مؤتة.
- جان سوفاجي و كلود كاهين، 1998، مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، ترجمة: عبد الستار الحلوجي وعبد الوهاب علوب، د.ط، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.
- صديق بن حسن القنوجي، 1978م، أبجد العلوم، ط2، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد.
- فافة بكوش، 1432-1433هـ/2011-2012م، أبو عبد الله المقري(ت سنة 759هـ) ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي، رسالة ماجستير تخصص التاريخ السياسي والثقافي لدول المغرب الإسلامي، جامعة تلمسان.
- عبد الغني الدقر، 1412هـ/1992م، سفيان بن عيينة شيخ شيوخ مكة ومصر، ط1، دمشق، دار القلم.
- عصام سالم سيسالم، 1984م، جزر الأندلس المنسية(التاريخ الإسلامي لجزر البليار 91-685هـ/708-1287م)، ط1، -بيروت- دار العلم للملايين.
- علي أحمد، 1989م، الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط1، دمشق، دار الطلاس .
- عبد القادر بوحسون، 2007-2008م، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني(633-962هـ/1235-1554م)، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، – تلمسان- الجزائر - جامعة أبي بكر بلقايد .

- محمـد بـن رمضـان شـاوش والغـوثي بـن حمـدان، 1426هـ/2005م، الأدب العربـي الجزائري عبر النصوص أو إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر المرتبة ترتيبا تاريخيا من الفتح العربي إلى عصرنا، ط2، الجزائر، طبع وإشهار بريكسي.
- محمد بوشقيف، 2011م، تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط – جامعة تلمسان-
- محمد حسين محاسنة، 2000-2001م، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ط1، الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي.
- محمـد عـادل عبـد العزيـز، 1987م، التربيـة الإسـلامية في المغـرب أصـولها المشـرقية وتأثيرتها الأندلسية، د.ط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- كمـال مصـطفى، 1996م، جوانـب مـن الحيـاة الاجتماعيـة والاقتصـادية والدينيـة والعلميـة في المغـرب من خـلال نـوازل وفتـاوى المعيار للونشريسي، -الإسـكندرية- مركـز الإسكندرية-
- يوسـف أحمـد بني يوسـف، 2012م، تعقبـات ابـن الأبـار (ت سـنة 658هـ/1260م) في كتابه التكملة لكتاب الصلة على ابن بشكوال(ت سنة 578هـ/1183م) في كتابه الصلة، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، الأردن، المجلد6، العدد3، صص32-55.